

القرآن كلام الله تعالى حقيقة

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. قال المؤلف - رحمه الله تعالى - ومن كلام الله تعالى: القرآن العظيم، وهو كتاب الله المبين، وحبله المتين، وتنزيل رب العالمين، نزل به الروح الأمين، على قلب سيد المرسلين، بلسان عربي مبين، منزل غير مخلوق، منه بدأ، وإليه يعود. وهو سور محكمات، وأيات بينات، وحرف وكلمات، من قرأه فأغره فله بكل حرف عشر حسناً، له أول وأخر، وأجزاء وأبعاض، متلو بالألسنة، محفوظ في الصدور، مسموع بالأذان، مكتوب في المصاحف، فيه محكم ومتشابه، وناسخ ومنسوخ، وخاصة وعاص، وأمر ونهي { لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدِيهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ } قال تعالى: { قُلْ لَئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنَ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بِعْضُهُمْ لِعْنَصِيرًا } . وهو هذا الكتاب العربي، الذي قال فيه الذين كفروا: { لَنْ تُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنَ } وقال بعضهم: { إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ } فقال الله سبحانه: { سَأَصْلِيهِ سَقَرَ } وقال بعضهم: "هو شعر"، فقال الله تعالى: { وَمَا عَلِمْنَاهُ اللَّيْلَ وَمَا يَبْيَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ } فلما نفي عنه أنه شعر، وأثبته قرآناً: لم يبق شبهة لدى لب في أن القرآن هو هذا الكتاب العربي؛ الذي هو كلمات وحرف وأيات؛ لأن ما ليس كذلك لا يقول أحد إنه شعر. وقال عز وجل: { وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَبِّ مِمَّا تَرَكْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأَنْتُمْ بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ } ولا يجوز أن يتحداهم بالإثبات يمثل ما لا يدرك ما هو ولا يعقل. وقال تعالى: { وَإِذَا شَلَّى عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا بَيْنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا أَنْ يُقْرَأَنِ عَيْرَ هَذَا أَوْ بَدَلَهُ فُلْ مَا يَكُونُ لِي إِنْ أَبْدَلَهُ مِنْ تَلْقَاءِ تَقْسِيٍ } فأثبتت أن القرآن هو الآيات التي تتلى عليهم. وقال تعالى: { تَلَّ هُوَ آيَاتٌ بَيْنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أَوْتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ } وقال: { إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ فِي كِتَابٍ مَكْتُوبٍ } بعد أن أفسن على ذلك. وقال تعالى: { كَهِيَعَصِ } { حِمْ عَسَقِ } وافتتح تسعاء وعشرين سورة بالحرف المقطعة. وقال النبي صلى الله عليه وسلم: { من قرأ القرآن فأغره فله بكل حرف منه عشر حسناً، ومن قرأه ولحن فيه فله بكل حرف حسنة } حديث صحيح. وقال عليه الصلاة والسلام: { اقرعوا القرآن قبل أن يأتي قوم يقيمون حروفه إقامة السهم لا يجاوز تراقيهم يتعللون أحراه ولا يتاجلونه } . وقال أبو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهم: إعراب القرآن أحب إلينا من حفظ بعض حروفيه. وقال علي رضي الله تعالى عنه: من كفر بحرف منه فقد كفر به كله. واتفق المسلمون على عد سور القرآن، وأياته، وكلماته، وحروفيه. ولا خلاف بين المسلمين في أن من جحد من القرآن سورة أو آية أو كلمة أو حرف متفقا عليه أنه كافر، وفي هذا حجة قاطعة على أنه حروف. والمؤمنون يرون الله تعالى في الآخرة بأنصارهم، ويزورونه، ويكلمهم ويكلموه، قال الله تعالى: { وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا تَاظَرُهُ } وقال: { كَلَّا لَهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمْحُجُبُونَ } فلما حجب أولئك في حال السخط دل على أن المؤمنين يرونوه في حال الرضا؛ وإلا لم يكن بينهما فرق. وقال النبي صلى الله عليه وسلم: { إنكم سترون ربككم كما ترون هذا القمر لا تصامون في رؤيته } حديث صحيح متفق عليه وهذا تشبيه للرؤبة بالمرئي، لا للمرئي بالرؤبة، فإن الله تعالى لا شبيه له ولا نظير. ومن صفات الله تعالى: أنه فعل لما يريد، لا يكون شيء إلا بإرادته، ولا يخرج شيء عن مشيئته، وليس في العالم شيء يخرج عن تقديره، ولا يصدر إلا عن تدبيره، ولا مجيد لأحد عن القدر المقدور، ولا يتجاوز ما خط في اللوح المسطور، أراد ما العياد فاعلوه؛ ولو عصهم لـما خالفوه؛ ولو شاء أن يطیعوه جميعاً لأطاعوه. خلق الخائق وأفعالهم، وقدر أرزاقهم وأحوالهم، يهدي من يشاء برحمته، وبضل من يشاء بحكمته، { لَا يُسَأَلُ عَمَّا يَفْعُلُ وَهُمْ يُسَأَلُونَ } قال الله تعالى: { إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ } وقال تعالى: { وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا } وقال تعالى: { مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَبَرَّأُهَا } وقال تعالى: { فَمَنْ يُرِدُ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَ يَسْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدُ أَنْ يُضْلِلَ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيْقًا حَرَجًا } . وروى ابن عمر أن جبريل عليه السلام قال للنبي صلى الله عليه وسلم: { مَا الْإِيمَانُ؟ قال: أَنْ تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره. فقال جبريل صدق } . انفرد مسلم بإخراجه. وقال النبي صلى الله عليه وسلم: { آمنت بالقدر خيره وشره وحلوه ومره } . ومن دعاء القنوت الذي علمه الحسن بن علي يدعوه في قنوت الوتر: { وقني شر ما قضيت } . ولا نجعل قضاء الله وقدره حجة لنا في ترك أوامرها واجتناب نواهيه؛ بل يجب أن نؤمن ونعلم أن لله علينا الحجة؛ بإنزال الكتب، وبعثة الرسل، قال الله تعالى: { إِنَّا لَيَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ } . ونعلم أن الله سبحانه ما أَمْسَ ونَهَى إِلَى الْمُسْتَطِيعِ لِلْفَعْلِ وَالْتَّرَكِ، وأنه لم يجرِ أحداً عَلَى مُعْصِيَةٍ، ولا اضطره إلى ترك طاعة، قال الله تعالى: { لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا } قال الله تعالى: { فَأَتَقْرَبُوا اللَّهَ مَا مَا اسْتَطَعْتُمْ } وقال تعالى: { الْيَوْمَ نُجْرِي كُلَّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ } فدل على أن للعبد فعلاً وكسباً، يجزى على حسنة بالثواب، وعلى سيئة بالعقاب، وهو واقع بقضاء الله وقدره. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته باسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على أشرف المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. من صفات الله تعالى: أنه متكلم، وأنه يتكلم إذا شاء، وأن كلام الله تعالى قديم النوع، متجدد الآhad؛ وذلك لأن الكلام صفة مدرج. وقد أنكر المعتزلة صفة الكلام، ولما أنكروا ذلك احتج عليهم بالقرآن، فلم يجدوا بدا أن ينكروا أن القرآن كلام الله، وأن يقولوا: إن القرآن مخلوق. وأن ينكروا أن الله تعالى يتكلم لا بالقرآن ولا بغيره. وقد تقدمت الأدلة في إثبات أن الله تعالى يتكلم.